

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

برنامج ربيع القلوب 2 - الحلقة : 01 - مكانة الدعاء في الإسلام

27-04-2020

مقدمة :

الدكتور راتب :

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

المذيع :

حياكم الله مستمعينا الكرام عبر إذاعة القرآن الكريم من الدوحة ، في هذه الحلقة الأولى من برنامج : " ربيع القلوب " .

مستمعينا الكرام في هذه الحلقة الأولى المحور العام الذي تدور عليه سورة طه ويجمع بين موضوعاتها هو رعاية الله للمختارين لحمل الدعوة من الرسل وأتباعهم ، والرفق بالمدعويين ، والعناية بهم ، وإن المتتبع لهذه السورة يجد في ثناياها عبارات ، وإشارات تبين مدى عناية الله تعالى بالرسول وأتباعهم من المؤمنين ، وبالمدعويين ، وبغير المؤمنين أيضاً .

ومن أهداف سورة طه إثبات سورة محمد صلى الله عليه وسلم ، وتأنيده بالمعجزات، وأنها رسالة تماثل رسالة أعظم رسول قبله شاع ذكره في الناس ، موسى عليه السلام ، وأيضاً التعريض بما خصه الله من شأن موسى بأن مآل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم صائر إلى ما صارت إليه بعثة موسى عليه السلام من النصر على معانديه .

وفي حلقة اليوم من برنامج " ربيع القلوب " نتناول عدة آيات من هذه السور قال تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي ﴾

[سورة طه : 25 - 30]

نرحب بضيف البرنامج الدائم فضيلة الداعية الإسلامي الدكتور محمد راتب النابلسي حياكم الله فضيلة الدكتور ، وأهلاً وسهلاً بكم في هذه الحلقة الأولى من برنامج : " ربيع القلوب " الموسم الثاني .
الدكتور راتب :

بارك الله بكم ، ونفع بكم ، وأعلى قدركم ، وحفظ لكم بلدكم .

المذيع :

وإياكم .

فضيلة الدكتور ؛ بداية مع الآيات ، أو المعنى الإجمالي لهذه الآيات التي تحمل معنى الدعاء ، لكن قبل أن نبدأ بمكانة الدعاء في الإسلام من خلال هذه الآيات لو نشرح للمستمع الكريم المعنى الإجمالي في هذه الآيات :

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي
وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي ﴾

[سورة طه : 25 - 30]

بطولة الإنسان معرفة الله و الاستقامة على أمره :

الدكتور راتب :

بارك الله بك على هذه المقدمة الرائعة .

الشيء الدقيق : إذا كان الله معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ ويا رب ماذا فقد من وجدك ؟
وماذا وجد من فقدك ؟

الأصل هو الله عز وجل ، البطولة ، والذكاء ، والنجاح ، والفلاح ، والتوفيق أن تعرفه ، وأن تعرف منهجه ، وأن تستقيم على أمره ، وأن تقبل عليه ، فإذا فعلت هذا كان الفلاح ، والفلاح أبلغ من النجاح ، النجاح أحادي ، أما الفلاح فشمولي ، النجاح قد تنجح في جمع الأموال ، بيل غيتس يملك ثلاثة وتسعين ملياراً ، جوبز سبعمئة مليار ، أن تنجح في شيء أحادي أما الفلاح فشمولي ، أن تنجح مع الله معرفة ، وطاعة ، وعبادة ، وتقرباً ، أن تنجح في بيتك ، أن تنجح مع أسرتك ، أن تنجح في عملك ، وأن تنجح في صحتك ، فإذا اجتمعت النجاحات شكلت فلاحاً ، والفرق كبير بين النجاح والفلاح ، ولم ترد كلمة نجاح إطلاقاً في القرآن الكريم بل وردت كلمة الفلاح .

المذيع :

شيخنا ؛ الدعاء واضح في معنى الآية :

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾

[سورة طه : 25 - 28]

محور هذه الآيات الدعاء ، لو تحدثنا عن مكانة الدعاء في الإسلام ؟

مكانة الدعاء في الإسلام :

الدكتور راتب :

أنت حينما تدعو الله ماذا يستتبط من دعائك ؟ أنك مؤمن بوجوده ، وأنتك مؤمن بأنه يسمعك ، وإذا سكت فهو يعلم ، وأنتك مؤمن أنه قادر على أن يلبي دعائك ، وأنتك مؤمن أنك محبوب له ، قادر على تلبية طلبك ، ويحب أن يلبي طلبك ، فكلمة دعاء وحدها فيها أربعة أو خمسة شروط أساسية في الإيمان ، أمنت بوجوده ، ووحدانيته ، أمنت بقدرته ، أمنت بعلمه ، أمنت بمحبته ، لذلك الدعاء هو العبادة ، والدعاء مخ العبادة ، والحقيقة العبادة دعاء ، وكل العبادات تنطلق من الدعاء ، ومن التلبية .

المذيع :

فضيلة الشيخ قال :

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾

[سورة طه : 25 - 28]

انشراح الصدر ، تيسير الأمر ، عقدة اللسان ، كلها حتى يفقه القول ، من هنا نفهم هذا الدعاء ، أهمية هذه العناصر ربما في إيصال الخطاب ، أو في الدعوة إلى الله .

الدعوة إلى الله تخاطب النفوس وتحملها على طاعة الله :

الدكتور راتب :

الحقيقة العلم شيء ، والدعوة شيء ، العلم معلومات ، نصوص ، أدلة ، براهين ، موازنات ، مقاربات ، تعليقات ، شرح ، أما الدعوة فتخاطب النفوس ، تحملها على طاعة الله ، فالدعوة كبيرة جداً ، لذلك :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

[سورة فصلت : 33]

يوجد بالآية دقائق عميقة جداً ، دعا إلى الله إما بلسانه ، أو بعمله ، وبعمله دعوة صامتة ، وهذه أبلغ من الدعوة الناطقة ، هناك دعوة صامتة ، ودعوة ناطقة ، دعا إلى الله ، الآن دعوته بالحياة :

﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾

[سورة فصلت : 33]

أي كسب ماله ، إنفاق ماله ، علاقاته ، اختيار حرفته ، اختيار زوجته ، تربية أولاده، بأيام الفرح ، بأيام الحزن ، بأيام القوة ، أيام الضعف ، مع الطرف الآخر ، مع الأقوياء ، مع الأغنياء ، يوجد مليون علاقة .

الدين منهج تفصيلي :

والحقيقة الدقيقة أن الدين من عظمته أنه منهج تفصيلي ، يبدأ من أخص خصوصيات الإنسان ، من فراش الزوجية ، وينتهي بالعلاقات الدولية ، منهج تفصيلي ، أما الصلاة ، والصوم ، والحج ، والزكاة فهذه عبادات شعائرية ، أنت تأتي إلى المسجد كي تتلقى أمر الله من الخطيب ، أو من درس ديني ، وتعود إلى المسجد كي تقبض الثمن ، أما الدين الحقيقي ففي بيتك ، في عملك ، في صناعتك ، في تجارتك ، في سفرك ، في إقامتك ، في حضرك ، في بيعك ، في شرائك ، هذا الدين ، الدين منهج تفصيلي يبدأ من فراش الزوجية وينتهي بالعلاقات الدولية ، وما لم يخضع الإنسان لهذه التفاصيل لن يقطف العبادة الشعائرية .

((يوتى برجال يوم القيامة لهم أعمال كجبال تهامة يجعلها الله هباء منثوراً ، قيل: يا رسول الله جلهم لنا ؟ قال : إنهم يصلون كما تصلون ، ويأخذون من الليل كما تأخذون ، ولكنهم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها))

((مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ ، فَلَيْسَ لَهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ))

[أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة]

انتهى الصوم .

((من حج من مال حرام ، ووضع رجله في الركاب وقال : لبيك اللهم لبيك ، ينادى أن لا لبيك ولا سعديك ، وحجك مردود عليك))

الزكاة :

﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾

[سورة التوبة : 53]

بقي الشهادة :

((من قال لا إله إلا الله بحقها دخل الجنة، قيل : وما حقها ؟ قال : أن تحجزه عن محارم الله))
فهذه الأركان مبنية على الاستقامة ، وما لم نستقم على أمر الله لن نقطف من ثمار الدين شيئاً ، يبقى الدين عندئذ فولكلوراً ، يبقى عادات ، تقاليد ، طقوساً ، أو بالمصطلح الحديث خلفية إسلامية ، أرضية إسلامية ، توجهات إسلامية ، مشاعر إسلامية ، قوس إسلامي ، بطاقة معايدة إسلامية .

المذيع :

شكليات ، شيخنا في قول موسى عليه السلام :

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾

[سورة طه : 25 - 28]

هنا ربما فيها إشارة لمن يعتمد على نفسه ، أو يبالغ في الاعتماد على نفسه ، أنه أنت مهما بذلت من جهد ، أو من عمل ، أو باتخاذ للأسباب لم ييسر لك الأمر ، فلن تنال ما كسبت .

عدم تحقيق أي شيء في الكون إلا بإرادة وتوفيق الله :

الدكتور راتب :

آية واحدة في كتاب الله :

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ﴾

[سورة هود : 88]

هذه ما وإلا تفيد الحصر والقصر ، لا يتحقق شيء في الأرض ، في القارات الخمس من آدم إلى يوم القيامة إلا بتوفيق الله ، هذا التوحيد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، هذا هو التوحيد .

المذيع :

إذاً في قوله تعالى :

﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾

[سورة طه : 27 - 28]

هنا شيخنا ، الفصاحة في بيان الحق وتبليغه أهمية كبرى ، واضحة معاني هذه الآيات ، كيف نفهم هذا المعنى من قول موسى عليه السلام ربما فاده ذلك في الدعوة إلى الله ؟

أهمية الأسلوب وفصاحة اللسان في الدعوة إلى الله :

الدكتور راتب :

الحقيقة الدعوة في النهاية كلام ، فالكلام إن لم يكن واضحاً ، إن لم يكن قوي البناء، إن لم يكن بليغاً لا يتأثر المستمع ، تقريباً بالضبط ماء صاف زلال ، إذا وضع في وعاء ليس جيداً فسد ، أما الماء الصافي بكأس كريستال فيزداد تألقاً ، فالبطولة المضمون الاستقامة ، والعمل الصالح ، والوقوف عند حدود الله ، وضبط الدخل حلال وحرام ، ومعرفة بالله ، وتأتي الأمور الشكلية تؤكد هذا المضمون القوي فلا بد من مضمون وشكل ، الشكل مطلوب ، والشكل مطلوب .

المذيع :

وأنتم فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي كداعية إسلامي ربما أكثر من تدرك أكثر أهمية الأسلوب والتسليم وفصاحة اللسان .

الدكتور راتب :

للتقريب الإمام الشافعي يقول : من دعا إلى الله- أي يوجد مأساة كبيرة وحدثهم بالحيز والنفاس- فقد خان الله ورسوله ، فالبطولة أن تعالج الموضوع الساخن ، الموضوع الذي يهتم له الإنسان ، الموضوعات الساخنة ، الموضوعات الحساسة ، الموضوعات المصيرية ، ما لم يجعل الداعية من دعوته حداً لما نعاني ، لمشكلاتنا ، لأزماتنا ، لمطامحنا ، لأخطارنا ، ما لم تضع يدك على الموضوع الساخن ، فهذا الداعية بتعريف الإمام الشافعي : خان الله ورسوله .

المذيع :

فضيلة الدكتور ؛ نحن كأمة كيف ممكن أن ننجح في نقل هذا الرسالة ؟ في الدفاع عن ديننا ؟ وأنت تعلم حجم ربما الهجمة الإعلامية ، والهجمة الفكرية على الأمة الإسلامية الشرقية بشكل عام ، ما دورنا كأمة في مجابعتها ؟

دور الأمة في مواجهة الهجمة الإعلامية والهجمة الفكرية على الإسلام :

الدكتور راتب :

كدور حينما نؤمن إيماناً قطعياً أن الله بيده كل شيء ، وأن الله لا يتخلى عن عباده المؤمنين دائماً وأبداً ، فإذا اقتربنا من المقاييس الأرضية وحدها دخل إلى قلبنا اليأس ، لأن التشاؤم ، والسوداوية ، واليأس ، والإحباط ، هذه تقترب من الكفر .

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾

[سورة الأنفال : 33]

ما معنى : وما كان ؟ أنا قد أسأل إنساناً : هل أنت جائع ؟ يقول لي : لا ، لا فقط، أما إنسان محترم جداً سألته : هل أنت سارق ؟ يقول : لا فقط ؟ يقول : ما كان ليس أن أسرق ، أول جواب نفي الحدث ، ثاني جواب نفي الشأن ، ما كان لي ، لا أفعل ، ولا أصدق ، ولا أوافق، ولا أعطي ، ولا ، ولا ، عد علماء البلاغة كلمة وما كان كذا تنفي الشأن ، تنفي اثني عشر فعلاً .

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾

[سورة الأنفال : 33]

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾

[سورة آل عمران : 179]

وردت في القرآن وما كان الله تفيد نفي الشأن ، أي هذا مستحيل وألف مستحيل .

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾

[سورة الأنفال : 33]

أي يا محمد ما دامت سنتك قائمة في حياتهم هم في مأمن من عذاب الله ، لذلك قالوا : ما نزل بلاء إلا بذنب ، ولا يرفع إلا بتوبة ، وسميت المصيبة مصيبة لأنها تصيب الهدف، يوجد كبير ، إذلال ، إسراف، تقتير ، أي مرض نفسي يقابله علاج إلهي ، الله غني عن تعذيبنا .

المذيع :

فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي لو عدنا لما أشرت إليه من الأسلوب في الدعوة والخطاب ، في حال نجحت الأمة ، ونجح الدعاة في إتقان لغة الخطاب ، ما هو الأثر الإيجابي لإتقان لغة الدعوة إلى الله.

الأثر الإيجابي لإتقان لغة الدعوة إلى الله :

الدكتور راتب :

صحوة دينية ، عودة إلى الله .

﴿ وَإِنْ تَعُوذُوا نَعُدْ ﴾

[سورة الأنفال : 19]

والله جميع وعود الإله للمؤمنين تتحقق كلها من دون استثناء ، المشكلة الله عز وجل ذات كاملة ، كمال، وجمال ، وجلال ، فإذا عرفته وأقبلت عليه ، فمن سابع المستحيلات ألا تكون في أعلى عليين ، أنت في أعلى عليين ، والأمر بيد الله عز وجل .

عفواً ؛ لو أن إنساناً واقف على الشاطئ ، قد تأتي موجة عاتية تأخذه إلى البحر ، فإذا كان يقف على رأس جبل وهناك موجة ؟ فالمؤمن بإيمانه القوي ، وثقته بالله ، وإيمانه أن الله هو الفعال ، ما معنى لا إله إلا الله ؟ لا فعال إلا الله ، لا معطي ، ولا مانع ، ولا رافع ، ولا خافض ، ولا معز ، ولا مذل إلا الله، هذا التوحيد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، التوحيد ألا ترى مع الله أحداً ، التوحيد أن ترى أن يد الله وحدها تعمل في الخفاء .

المذيع :

في الآية التاسعة والعشرين فضيلة الدكتور من سورة طه :

﴿ وَاجْعَلْ لِي وِزيراً مِنْ أَهْلِي * هَازُونَ أَخِي ﴾

[سورة طه : 29 - 30]

برأي فضيلة الدكتور ما الحكمة من طلب موسى عليه السلام مؤازرة أخيه في هذه المهمة ؟

الحكمة من طلب موسى عليه السلام مؤازرة أخيه في مهمته :

الدكتور راتب :

الجماعة رحمة ، والفرقة عذاب ، ونحن نحتاج إلى فريق عمل ، الآن هذا مصطلح معاصر ، نحن بحاجة إلى فريق عمل ، دائماً رأي الفرد وحده لا ينجح ، النبي الكريم استشار استشارة حقيقية ، اختار الموقع في معركة ، جاء صحابي بأعلى درجة من الأدب والشفافية قال له : هذا الموقع وحي أوحاه الله إليك أم هو الرأي والمشورة ؟ قال له : هو الرأي والمشورة ، قال له : ليس بموقع ، يخاطب سيد الخلق وحبیب الحق ، يخاطب المعصوم الذي يوحى إليه ، قال له : ليس بموقع ، قال له : أين الموقع ؟ قال له : هنا ، أعطى النبي أمراً فانتقل الناس إلى هذا المكان .

لذلك كلمة :

﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾

[سورة طه : 159]

مشاورة حقيقية ، أما النبي الكريم بكل شيء يتعلق بالعلاقة بالله فقد ذكره ، أما أنتم فأعلم بأمور دنياكم ، نريد أن ننشئ سداً ، نحتاج إلى خبراء ، مساحة السد مثلاً ، شكل السد ، احتياطات السد ، كلها تحتاج إلى خبراء .

((أنتم أعلم بأمر دنياكم))

[أخرجه مسلم عن أنس وعائشة رضي الله عنهما]

أما كل شيء متعلق بالدين واحد من مليار من أثر إيجابي بالدين أو سلبي من الذي ذكره فما ترك شيئاً متعلقاً بالله عز وجل ما ذكره ، أما في الدنيا الآن نحتاج إلى خبراء ، إلى أناس عندهم إتقان بالصناعة ، بالتجارة ، بالزراعة .

((أنتم أعلم بأمر دنياكم))

[أخرجه مسلم عن أنس وعائشة رضي الله عنهما]

المذيع :

شيخنا ؛ إذاً هنا اختيار موسى عليه السلام لهارون ألا ترى فيه اختيار من هم كفاء وثقة أيضاً ، أي يجب على الداعية أن يختار ؟

الكفاء و الثقة صفتان على الإنسان التمسك بهما عند اختيار من حوله :

الدكتور راتب :

قال له :

﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي ﴾

[سورة القصص : 34]

إذاً هي رسالة ليست مع الفصيح ، ليست مع المتكلم ، رسالة مع القريب من الله عز وجل ، هارون أفصح من سيدنا موسى ، نحن عندنا فصاحة قلب وفصاحة لسان ، الذي يرقى عند الله فصيح القلب ، الموصول بالله عز وجل ، أو أكثر وصولاً إلى الله .

المذيع :

شيخنا ؛ أنا كان سؤالي هنا عن اختيار الثقة ، أي الداعية ، ونحن هنا بدأنا موضوع الدعوة والدعاة بالإسلام ، الداعية ما أهمية أن يختار من حوله أو فريق عمل كما أشرت ؟

الدكتور راتب :

سيدي هذا اسمه فريق عمل .

المذيع :

أنت قلت : فريق عمل ، أنت سميتيه ، أن يكون من الثقات ، من أهل الخير لكن من الثقات ، ويتحلى بالفصاحة.

أكبر نعمة أن يكون من حولك على شاكلتك :

الدكتور راتب :

الجواب دقيق جداً ، النبي الكريم قال :

((إن الله اختارني واختار لي أصحاباً))

[رواه الطبراني عن عويم بن ساعدة رضي الله عنه]

معنى ذلك لكرامة الإنسان عند الله يجعل له أصحاباً على مستواه .

((إن الله اختارني واختار لي أصحاباً))

[رواه الطبراني عن عويم بن ساعدة رضي الله عنه]

إذاً الإنسان كلما اقترب من الله هياً الله له فريق عمل قريباً منه ، بفكره ، وأدبه ، واستقامته ، وهذه نعمة كبيرة ، أنا أقول لك كلمة : لا يوجد نعمة تفوق أن يكون الذين حولك على شاكلتك .

((إن الله اختارني واختار لي أصحاباً))

[رواه الطبراني عن عويم بن ساعدة رضي الله عنه]

وهذا شيء للمستقبل ، أي داعية صادق ، حوله أناس صادقون ، أي داعية بيتغي وجه الله وحده حوله أناس موحدون ، نعممها أكثر ؛ والزوجات نفس الشيء ، واختار الله لنبيه زوجات صالحات .

واحدة تخطب لتكون السيدة الأولى في المجتمع فتعذر كيف ؟ خطبها النبي الكريم، سيد الخلق وحبیب الحق ، وسيد ولد آدم وتعذر ؟ قالت له : لي أولاد خمس أخاف إن قمت بحقهم أن أقصر بحقك ، وأخاف إن قمت بحقك أن أقصر بحقهم ، ما هذه المرأة التي أتيح لها أن تكون السيدة الأولى في المجتمع فاعتذرت ؟

هكذا ربي النبي أصحابه ، علماء ، حكماء ، كادوا من فقهم أن يكونوا أنبياء .

المذيع :

شيخنا في معالجة الهموم الكبيرة والعقبات الشديدة في الدعوة إلى الله كيف يمكن أن نفهمها من هذه الآيات ، ونحن نعلم سياق هذه الآيات ، وقصة موسى عليه السلام ، وكم حجم الكرب والهم الذي كان فيه ؟

للصابر عطاء إلهي بغير حساب :

الدكتور راتب :

إذا إنسان أعطاك شيكاً بمليون دولار ، الرقم محدد ، شيكاً آخر بنصف مليون ، شيكاً بمليونين ، فإذا أعطاك شيكاً موقعاً والرقم متروك لك .

المذيع :

شيك مفتوح .

الدكتور راتب :

شك مفتوح ، هذا اسمه :

﴿ إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

[سورة الزمر : 10]

الصابر وحده له عطاء إلهي بغير حساب .

﴿ إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

[سورة الزمر : 10]

والصبر مفتاح الفرج ، والصبر هو السعادة ، لكن الوقت ليس بيدي ، بيد الله عز وجل ، أما أنا أطلب من الله بوقت معين فهذا شيء لم يرد إطلاقاً .

المذيع :

طلب الدعاء هنا شيخنا بعد قول موسى عليه السلام :

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾

[سورة طه : 25 - 28]

كأن هذا الدعاء والطلب لا حاجة شخصية لنفسه بل إنما فقط ليبلغ الدعوة إلى الله.

صحة انفعالك من صحة إدراكك وصحة سلوكك من صحة انفعالك :

الدكتور راتب :

أعطيك مثلاً دقيقاً : لو شخص قلنا له : على كتفك عقرب شائنة ، بقي هادئاً ومبتسماً وقال : أنا شاكر لك هذه الملاحظة ، وأرجو الله أن يمكنني أن أكافئك عليها ، هل فهم ما قلت له ؟ طبعاً لا ، لو فهم لقفز ، وخلص معطفه .

لذلك عندنا قانون دقيق جداً ؛ الإدراك ، الانفعال ، السلوك ، إن لم تتفعل فلم تدرك ، وإن لم تتحرك فلم تنفعل ، إدراك تمشي بالبستان ، وجدت أفعى ، والأفعى شائنة وكبيرة ، إن لم تدرك خطورة سمها لن تنجو إطلاقاً ، إدراك ، وإن لم تنفعل لم تدرك ، وإن لم تتحرك لم تنفعل ، إدراك ، انفعال ، سلوك ، قانون ، صحة انفعالك من صحة إدراكك ، وصحة سلوكك من صحة انفعالك ، فكل شيء نراه خطيراً لا بد من أن ننفع ، ثم نتحرك ، فإذا اكتفينا بالتنديد ، والتعليق ، والمداخلة الفارغة ، هذا لا يقدم ولا يؤخر .

المذيع :

في الآية التي قلت فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي :

﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾

[سورة طه : 24]

ثم أتت هذه الآيات بطلب شرح الصدر ، وتيسير الأمر ، وحل العقدة ، وأيضاً طلب الوزارة من الله .

معية الله عامة و خاصة :

الدكتور راتب :

قال :

﴿ إِنِّي مَعَكُمْ ﴾

[سورة طه : 46]

يا الله !

﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾

[سورة طه : 46]

إذا كان الله معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ ويا رب ماذا فقد من وجدك ؟ وماذا وجد من فقدك ؟

المعية لها معنيان ، معية عامة ، ومعية خاصة ، المعية العامة :

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾

[سورة الحديد : 4]

العلماء قالوا : معكم بعلمه فقط ، الله مع فرعون حينما فعل ما فعل ، مع موسى ، مع أعدائه ، مع أوليائه ، مع النبيين ، مع الصديقين ، مع الشهداء ، معية علم فقط .

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾

[سورة الحديد : 4]

مع الكافر ، مع الفاسق ، مع المجرم ، معه بعلمه ، لكن إذا قال الله عز وجل :

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة الأنفال : 19]

يا الله ! هذه معية خاصة ، معهم بالنصر ، معهم بالتأييد ، معهم بالتوفيق ، معهم بالحفظ ، المعية الخاصة هي هدف كل مؤمن .

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة الأنفال : 19]

وإذا كان الله معك فمن عليك ؟ من يجرؤ أن ينال منك ؟ وإذا كان عليك فمن معك؟ ويا رب ماذا فقد من وجدك ؟ وماذا وجد من فقدك ؟

المذيع :

جزاك الله خيراً شيخنا .

آخر سؤال لهذه الحلقة قوله تعالى :

﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾

[سورة طه : 24]

دعاء موسى عليه السلام هل فيه إشارة إلى أهمية اتخاذ الأسباب والاستعداد وتقدير الموقف بخطورته؟

بطولة الإنسان أن يجمع بين الأخذ بالأسباب و التوكل على رب الأرباب :

الدكتور راتب :

بارك الله بك على هذا السؤال ، هذا أهم سؤال باللقاء كله .

البطولة أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء ، الغرب أخذ بالأسباب ، واعتمد عليها ، وألهاها ، وقع في الشرك ، والشرق لم يأخذ بها أصلاً ، وقع في المعصية ، أما البطولة فأن تجمع بينهما ، أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء ، هذه ليست سهلة ، الأخذ بالأسباب .

أنت عندك سفر للعقبة ، لأي مكان جميل ، تراجع المحرك ، والزيت ، والعجلات ، وكل شيء بالسيارة، وبعدين تقول : يا رب أنت وحدك الحافظ ، القضية ليست سهلة ، إن أخذت بالأسباب بدقة بالغة ضعف التوكل ، وإن تواكلت ضعف الأخذ بالأسباب ، البطولة أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء .

خاتمة و توديع :

المذيع :

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾

[سورة طه : 25 - 28]

شكراً جزيلاً لكم فضيلة الداعية الإسلامي الدكتور محمد راتب النابلسي على هذا اللقاء ، وعلى هذه الكلمات الطيبة في الحلقة الأولى من برنامج : "ربيع القلوب" .

حياكم الله شيخنا وأهلاً وسهلاً بكم ، تحية لكم مستمعينا الكرام ، نلتقي إن شاء الله تعالى في حلقة جديدة من ربيع القلوب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته